الأخبار : " ورأيتُ عامّـَتـَهم فقد طالتْ مُشاهـَدتي لـَهـُم - وهم لا يـَقفونَ إلاّ على الألفاظِ المتخيّـَرةِ والمعاني المنتخـَبـَةِ والمخارجِ السهلةِ والديباجةِ الكريمةِ وعلى الطبعِ المتمكّـِن وعلى السـَبـْكِ الجيدِ وعلى كلّـِ كلامٍ له ماءٌ ورونقٌ " وقولهِ في بيتِ الحطيئة - الطويل - : .

(متى تأتِهِ تـَعْشُو إلى ضـَوْءِ نارِه ... تجدْ خيرَ نارٍ عندَها خـَيْرُ موقِدِ) .

" وما كانَ ينبغي أن يـُمدَحَ بهذا البيتِ إلاّ من هـُوَ خيرُ أهلِ الأرض . على أنّي لم أُعْجَبْ بمعناه أكثرَ من عـُجْبي بلفظِه وطبعِه ونـَحتِه وسـَبـْكِهِ " فيفهـَمُ منه شيئاً أو يقفُ للطابـَعِ والنـّظام والنـَحْتِ والسـّـَبـْك والمـَخارجِ السـّـَهلِة على معنًى أو يـَحْلـَى منه بشيءٍ . وكـَيْفَ بأنْ يعرفـَه ولربـّـَما خـَفِيَ على كثيرٍ من أهلِهِ .

واعلمْ أن الداءَ الدـّـَويّـَ والذي أعيا أمرُه في هذا الباب غلط مـَنْ قـَدّـَم الشعرَ بمعناه وأقلّـَ الاحتفالَ باللفظِ وجعلَ لا يعطيه مِنَ المزيةِ إنْ هو أعطى إلا ما فـَضَلَ عن المعنى : يقولُ ما في اللفظِ لولا المعنى وهلِ الكلامُ إلاّ بمعناه فأنتَ تراهُ لا يقدّـِم شعراً حتى يكونَ قد أودِعَ حكمـَةً أو أدباً واشتملَ على تشبيهٍ غريبٍ ومعنًى نادرٍ . فإِنْ مالَ إلى اللفظِ شيئاً ورأى أنْ ينحَلـَه بعضَ الفضيلة لم يعرفْ غيرَ الاستعارةِ ثم لا ينظرُ في حالِ تلك الاستعارةِ : أحسُنـَتْ بمجرّـَدِ كونِها استعارةً أم منْ أجلِ فـَرْقٍ ووجهٍ أم للأمرين لا يـَحْفِلُ بهذا وشبهِه قد قـَنِعَ بظواهرِ الأمور وبالجملِ وبأنْ يكونَ كمن يجلـُبُ المتاعَ للبيعِ إنما همّـُه أن يروّـِجَ عنه . يرى أنّـَه إِذا تكلمَ في الأخذ والسرقةِ وأحْسنَ أن يقولَ : أخذَهُ من فلانٍ وألمّـَ فيه بقولِ